الثقافية جزءاً اساسياً من العلاقات الطبيعية، ويضعه على مستوى العلاقات الدبلوماسية.

٣ ـ في الملحق الرقم ٣ من المعاهدة المذكورة يرد في البند الرابع النص التالي: «ويعمل الطرفان على تشجيع التفاهم المتبادل، والتسامح، ويمتنع كل طرف عن الدعاية المعادية للطرف الآخر». وهنا تنتقل الطلبات الاسرائيلية الى التحديد الدقيق. فالمطلوب الاول تشجيع تغيير مفاهيم الناس في مصر في عبارة «التفاهم المتبادل والتسامح»؛ والمطلوب الثاني هو منع عمليات التحصن الفكري لمفاهيم المجتمع في عبارة «يمتنع كل طرف عن الدعاية المعادية».

٤ ـ في الاتفاقية الثقافية المعقودة بتاريخ ٨/٥/١٩٨٠ يرد في البند الثاني النص التالي: «يسعى الطرفان الى فهم افضل لحضارة وثقافة كل طرف، من خلال تبادل المطبوعات الثقافية والتعليمية والعلمية وتبادل المنتجات التكنيكية والاثرية وتبادل الاعمال الفنية وتشجيع اقامة المعارض العلمية والتكنولوجية ومعارض الفنون البصرية». وهكذا يتكشف المطلوب الاسرائيلي من مصر كاملاً في هذا النص، سواء أمن حيث تحديد الغايات والاهداف، وهي تبديل مفاهيم المصريين ليتحولوا الى ما يسميه النص «فهم افضل لحضارة وثقافة الاسرائيليين»، أو في ما يتعلق بتحديد الوسائل العلمية والثقافية الواردة في النص، وهي شاملة لمعظم وسائل الحياة التربوية والفكرية في مصر.

ترى ما الذي يجعلنا نقول ان هذه النصوص تعبر عن المطالب الاسرائيلية بما يوحي بان الاسرائيليين هم الذين بادروا اليها ووضعوها على مائدة المفاوضات ؟

الدافع الى هذا القول القاطع، عندنا، امران، يدل احدهما على الآخر:

الاول، ان المفاوض المصري، مهما كان الرأي في كفاءته والموازين الحاكمة لقدرته على التفاوض، قد عمل في مجال الممارسة، بعد توقيع الاتفاقيات، على تعويق تنفيذ الاتفاقيات الثقافية على النحو الكامل، الوارد في المعاهدات.

الثاني، ان المفاوض الاسرائيلي راح يحتج، منذ توقيع الاتفاقيات، ويشكو، بالطرق العلنية والدبلوماسية، من عدم تنفيذ هذه الاتفاقيات الثقافية بالكامل وكما وردت في النصوص. ومن هذه الشكاوى ذلك التصريح الذي ادلى به في آذار (مارس) ١٩٨٦ وزير الخارجية في ذلك الوقت، اسحق شامير. وكان التصريح في ذكرى مرور سبع سنوات على توقيع المعاهدة. وتمثلت الشكوى في قوله: «ان المصريين لم ينفذوا عشرات الاتفاقيات الموقعه معهم؛ وما زالوا ينعتوننا بلفظ العدو الاسرائيلي، وان رجال الشرطة المصريين يتعاملون بخشونة مع كل مواطن مصري يريد السفر الى اسرائيل».

ان هدفنا من كل تلك النصوص هو ان نكشف المطلوب الاسرائيلي لتسهيل عمليات الحرب الفكرية الهجومية خلال زمن المعاهدة. ولقد كشفت النصوص عن الاهداف، وهي تبديل مفاهيم المصريين حول الصراع العربي ـ الصهيوني، وافصحت عن الوسائل المتعددة لهذا الغرض، والتي تكشف، في مجموعها، عن ان المخطط يستهدف غزواً شاملاً وليس اختراقاً محدوداً. ويمكننا، في سهولة، ان نلاحظ ان الاستراتيجية الهجومية الاسرائيلية تبدو نموذجية على المستوى التخطيطي، ومتفقة مع الوسائل التي تأخذ بها الدول المتقدمة.

فهل نجحت الاستراتيجية الاسرائيلية ؟

قبل ان ننتقل الى البحث في بعض المحاور الفكرية التي يعمل مخطط الغزو الصهيوني عليها، مثل المحور الديني والمحور القومي والمحور الديمقراطي والمحور الماركسي والمحور الحضاري